

(الجزيرية)

من خلال مناظر ونصوص قاعة "حورسماتوي" في معبد دندرة .
(دراسة تاريخية حضارية)

د.اسماعيل عبد الفتاح

تعد محافظة (قنا) المحافظة الأشهر بين المحافظات المصرية في مجال الآثار ولقد كانت (قنا) قديما تشغل أجزاء من الأقاليم من الثالث الي السابع من أقاليم مصر العليا ،وتشمل جغرافيا مدينة طيبة القديمة (الأقصر الحالية) التي تضم وحدها ثلث آثار العالم،ولقد شهدت (قنا) فترة إستيطان وإستقرار الانسان القديم في عصور ما قبل التاريخ،فهاهي (نقادة) بحضاراتها المختلفة تشهد علي ذلك في تلك الفترات الموعلة في القدم،ولقد استمر عطائها الحضاري فيما تلي ذلك من عصور تاريخية مختلفة وقديمة مرت عليها،ومن ناحية أخرى فلقد ارتبط اسم (قنا) بواحدة من نظريات الخلق وهي نظرية "الأشمونيين" التي استقر ثامونها غرب (الأقصر) في منطقة (هابو)،وكان (أمون) وزوجته (أمونت) عضوين في هذا الثامون،وعلي أرضها - ب - "الأقصر"- عبد "أمون" أهم وأكثر الآلهة المصرية انتشارا .^٢

واسم قنا مشتق من الكلمة المصرية القديمة qni والتي تعني "يحتضن - المحتضنة" إشارة الي ثنية النيل عند قنا التي تحتضن بذراعيها مياة النيل،وبذلك تعني قنا "المحتضنة لمياة النيل" ،^٣ في حين يري البعض أنها تعني "صدر الأم" دلالة علي احتضان الثنية لمياة النيل بالمنطقة كلها^٤

أيضا جاء اسم "قني" في قاموس يرلين "qni" بمخصص زراعين منذ عصر الدولة الوسطي،^٥ أيضا فإن "qni" بمخصص الطفل الرضيع قد جاءت أو ارتبطت

• أستاذ مساعد تاريخ وحضارة مصر والشرق الأدنى القديم.

¹ هذه الجزئية التي تتحدث عن قنا قصدت بها التمهيدي والتعريف بمنطقة الدراسة ، فضلا علي أن (الجزيرية) ما هي الانجع صغير متاخم لمدينة قنا .

² نور الدين ، محمد عبد الحليم ، مواقع الآثار اليونانية الرومانية في مصر ، القاهرة، الطبعة الثالثة، ٢٠٠٣ ، ص. ١٦٨ - ١٦٩ .

³ نور الدين ، محمد عبد الحليم، اللغة المصرية القديمة، القاهرة، الطبعة الخامسة ، ٢٠٠٤ ، ص٢٩٥ .
نور الدين ، محمد عبد الحليم ، مواقع ومتاحف الآثار المصرية ، القاهرة ، ١٩٩٨ ، ص. ١٩١ .

⁴ Faulkner,R.O; A concise dictionary of middle Egyptian,Oxford,1962,p.280.Wb.V , 50 , 5-6 .

- Hannig , R ; GroBes Handwartrbuch Agyptisch-deutsch , Mainz , 1995 , p. 132 .

⁵ Gardiner , A ; Egyptian grammar , third edition , London , 1973 p. 596 .

- Wb . V , 50 , 5-6 .

-Lacau , M . P; Les Noms des parties du corps En Egyptian et En semitique , Paris , 1970 , pp. 103-104 .

بالأم ورعابيتها واحتضانها لرضيعها، وهي نفس الوظيفة التي قامت بها ثنية قنا باحتضانها للمنطقة كلها وبالنيل أيضا^٦

ولقد قللت ثنية قنا الكبيرة المسافة بين النيل وساحل البحر الأحمر ، ولقد لعب ذلك الموقع الجغرافي دورا تاريخيا في النقل والمواصلات مع دويلات الساحل الآسيوي للبحر الأحمر ومصر، ومن ناحية أخرى أصبحت أودية الصحراء الشرقية مثل وادي قنا عند قفط ووادي الحمامات بداية لدروب الصحراء التي تربطها بمواني البحر الأحمر التجارية عند القصير، وهو الميناء الذي كانت تخرج البعثات منه الي بلاد بونت ، ومن أشهر البعثات بعثة الملك "ساحورع" وبعثة الملك "جدكارع إسيسي" من ملوك الأسرة الخامسة ولعل من أشهرها علي الاطلاق بعثة الملكة "حتشبسوت" من الأسرة الثامنة عشر.^٧

ومن ناحية أخرى فإن ثنية قنا كانت بمثابة حلقة وصل بين مصر الوسطي والسفلي من جهة وبين النوبة الجنوبية وباقي السودان من جهة أخرى.^٨

وتعد ("خادي - خاديت " "الجزيرية") إحدى قري مركز ومحافظة قنا وهي قرية صغيرة تقع الي الشمال من مدينة "قنا" ب ٥ كم ، وشمال معبد "دندرة" الذي يقع في الجانب المقابل من نهر النيل ، ومقابل قرية تدعي "الترامسة" والتي تقع جنوب معبد دندرة ، و"الجزيرية" علي الخريطة المساحية الرسمية لجنوب مصر تحت رقم ١: ٣٠٠,٠٠٠ باسم "تجع الجزيرية". أنظر (شكل رقم ١)

⁶ Wb . V ; 51 , 1 .

Ancient Egyptian onomastica vol. 11 . Oxford , 1947 , pp. 28-29 .

Gardiner , A

Gudlach , R ; Gold minen in LA. IT Weicboden , 1977 , s. 741 .

- مخنار ، محمد جمال الدين ، قنا في الموسوعة المصرية ، المجلد الأول، الجزء الأول، القاهرة، ١٩٧٣ ، ص. ٣٣١ .

⁷ Benlich , H ; "Qena" in LA ; V ; wesbaden , 1984 , 48 .

-Butzer , k.w; - Hansen , C . I ; Desert and River in Nubia Madison , 1968 , p. 10 .

- عبد الفتاح ، إسماعيل ، طريق قفط القصير عبر العصور التاريخية القديمة ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الزقازيق ، ١٩٩٤ ، ص. ١٠ وما بعدها .

- حمدان، جمال، شخصية مصر، دراسة في عبقرية المكان، الجزء الأول، القاهرة ، ١٩٨٠، ص. ٦٢٦ .

- حزين، سليمان ، حضارة مصر ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٩٥ ، ص. ٤٢ .

- السيد ، رمضان عبده، تاريخ مصر القديمة، الجزء الأول، القاهرة ، ١٩٩٨ ، ص. ٧٢ .

⁸ غنيم ، عمر عبد الهادي ، دراسات في جغرافية مصر، العمران الريفي والأرض الزراعية ، القاهرة ، ١٩٩٤ ، ص. ٥١ .

ولقد أجري "أحمد فخري" في عامي ١٩٣٧ م ، ١٩٤٤ م بالتعاون مع تفتيش آثار قنا حفائر بموقع "الجزيرية"، وتلك القرية شهدت فترة ما قبل التاريخ^٩ ، وبالجزيرية توجد العديد من المقابر التي علي شكل المصاطب من الطوب اللبن والتي تعود الي الدولة القديمة ، ولقد تعرضت تلك المقابر في الماضي الي الكثير من السرقة والتخريب، ربما لوقوعها بجوار أراض زراعية ومقابر حديثة لأهلها ، فضلا علي مرور قطار كان يستخدم في السنوات القليلة الماضية في النقل وأعمال المحاجر .
وبداخل أحد هذه المصاطب الكبرى وجد لوحة تحمل اسم لإمرأة تدعي (Iti)، والتي ربما كانت زوجة صاحب هذه المصطبة الذي محي اسمه منها تماما، كما وجد اسم ذلك الرجل بنفس الكيفية أيضا علي لوحتين أخرتين^{١١} (شكل رقم ٢، ٣) وإن كان لم يحدد مكانهما بالمصطبة بالضبط، وإن كان يرجح أن تكونا تلك اللوحتان تتبع للدخلة الخارجية للمصطبة من جهة الشمال، ومن الملاحظ أيضا أن المناظر والنقوش في المصطبة واللوحتين كان متطابقا، ولم نعثر في هذه المصطبة علي اسم صاحبها.

ولاشك أن اللوحة التي تحمل اسم الزوجة قد وضعت تحت قطعة خشبية فوق كوة أو فتحة بالمصطبة، أما اللوحة الأخرى ربما جاءت من مدخل المصطبة والمكان المخصص لتقديم القرابين، وتقع حجرة الدفن بهذه المصطبة أسفل مكان كان مخصصا لحفظ القرابين، حيث تم العثور علي عظام ثور وبعض كسرات لأواني فخارية ، فضلا علي العثور علي جثة صاحب المصطبة متحللة^{١٢}

ولقد عرفت "*H3dy* - خادي" منذ الأسرة الحادية عشر علي أقل تقدير كمركز لعبادة "حورسماتاوي"، فلقد كان يزورها باعتباره أحد الآلهة الأزلية حيث تقطن بها أرواح الآلهة الأزلية، ولقد كانت تلك الزيارة تتم في عيده المعروف باسم "الذهاب الي خادي" في اليوم الأول من الشهر القمري "بشنس"، ومن ناحية أخرى فلقد أشير الي "خادي" في نصوص معبد "ادفو" بأنها مكان اسطوري شهد أو حدثت فيه معارك حورس الاسطورية، وهي أيضا - أي "خادي" - المكان الذي حمل التسمية بـ"تل رع المقدس"، كما أشير اليها كأحد الأماكن الأزلية التي خرج منها اله الشمس "رع"

⁹ Fakhry , A ; A Report on The Inspectorate of Upper Egypt , ASAE ; 46 , pp. 25 ff .

¹⁰Werner , Kaiser , MDAIK , 1967, 17 , p. 20 , fig0 4 , pl. 5(d)

¹¹ تلك اللوحات الثلاث تم نشرهم ، أنظر :

Fischer , H , G ; Dendera in the, third millennium B.C. , down to the Theban domination of Upper Egypt , New York , 1968 , p. 189-192

¹² Fischer , H , G ; ibid ; p p. 189- 192

-Fakhry , A ; op.cit ; pp. 25 ff .

من المحيط الأزلي، وفيها خلق العالم، وبالتالي تعد "خادي" هذه مكان نشأة وبداية الخليقة، وبذلك ترتفع الي مصاف الأماكن الأزلية^{١٣}. ولقد اشارت ووضحت النصوص المختلفة أن "حورسماتاوي" كان سيد "خاديت"، وإسم هذه المدينة اشير اليه في لقب موظف يدعي "مثن" الذي قضى علي الاقل جزءا من حياته في حكم الملك "سنفرو". (حيث جاء بهذا اللقب "لقب "حورسماتاوي" سيد "خاديت"^{١٤}

ولقد ظهرت "خاديت" كمركز عبادة لـ "حورسماتاوي" علي الأقل منذ الأسرة الحادية عشرة علي مقصورة "الملك نب حبت رع" والذي يصور الملك وهو يقدم زهور اللوتس الي "حتحور"، يتبعه "حورأختي" و "حورسماتاوي"، حيث تشير الأسطورة الي "حورسماتاوي" سيد "خاديت"، الاله العظيم المقيم في دندرة^{١٥}، وهذا الموقع القديم يوجد علي الجانب الشرقي للنيل حوالي خمسة كيلومترات شمال قنا، والذي تقوم مقامه الآن قرية "الجزيرية" التي كشف فيها عن مقابر تؤرخ بالدولة القديمة .

ولقد جاء ضمن التقويم الخاص بحتحورفي "دفو" هناك عيد الذهاب الي "خاديت" حيث كان يبحر الاله من "دندرة" الي "خاديت"، وقد جاء بالنصوص المصاحبة لذلك التقويم أن "خاديت" توجد شمال شرق "دندرة"، وتمثل "خاديت" المكان الذي دارت فيه معارك حورس الأسطورية، وقد حملت أيضا تسمية "تل رع المقدس الذي ظهر منذ الأزل" كما تشير الي ذلك نصوص سراديب حتحور بمعبد دندرة^{١٦}

ومن ناحية أخرى فان "خاديت" كانت تعتبر من الأماكن الأزلية "التي خرج منها "رع" من محيطه الأزلي وفيها خلق العالم، وهي بذلك ترتفع الي مصاف الأماكن الأزلية التي ذكرت علي أنها مكان نشأة وبدء الخليقة، وهذا ما يجعل من المنطقي أن يقوم حورسماتاوي بعبور النيل والذهاب الي خادي في عيده السابق ذكره المعروف باسم

¹³ El-Kordy , Z ; BIFAO ; 82 , pp. 184 – 186

- Alliot , Le Cult d Horus , pp. 720 – 721 .

Daumas , F ; Le Temple de Dendara , Le Caire , 1969 p. 103

¹⁴ Fischer , op.cit , p.185 .

¹⁵ طاهر ، أيمن وهبي ، قاعة "حور سما تاوي بمعبد دندرة ، دراسة لغوية دينية حضارية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة القاهرة ، ٢٠٠١ ، ص . ٢٠٦ .

-Bonnet , H ; reallexikon der Agyptischen religions geschichte , perlin , 1952 , pp. 728 – 729 .

¹⁶Alliot , Cult d' Nome , p. 230 , 720 , 721 .

"الذهاب الي "خادي" ^{١٧} لكي يلتقي بالأرواح الأجداد وفي نفس الوقت رمزية لإعادة البعث مرة أخرى .

وكون "حورسماتاوي" اله أزلي الي جانب حتحورفي دندرة ، فقد كان من المنطقي أن يشابه هذا المكان تلك المنطقة أي (خاديت) حيث بدأ الخلق ، وفي هذا فكرة خارقة من رجال الدين المحليين لكي يرفعوا من شأنهم وشأن منطقتهم هذه ، إذ كانوا يريدون أن ينتحلوا نفس هذا الامتياز، كما كان معروفًا في الأماكن الأخرى مثل طيبة وهرموبوليس و إدفو .

ومن ناحية أخرى وحول علاقة "خادي" "الجزيرية" بالاله "حورسماتاوي" ماجاء من ذكر للإله "خا - H3" ضمن مقدمة نبات العنخ ، ويعتبر هذا الإله هو "حور سما تاوي" وبالتالي تكون "خادي" هي هبة أو عطية الإله "حورسماتاوي" ^{١٨} .

وكثيرا ماذكر "حورسماتاوي" علي أنه "رع" نفسه ، وكثيرا ما اتخذ من بين أشكاله الهيئة الشمسية ، فلقد ظهر بتلك الهيئة في القاعة المسماة باسمه بمعبد "دندرة" قاعة "حور سما تاوي بمعبد دندرة" ^{١٩} . حيث نري من بين المناظر مقدمة نبات "العنخ" - أو "باقة الـ"عنخ" ^{٢٠} - كأحد التقدّمات الهامة منذ عصر الدولة الحديثة ، إذ كان لتلك التقدّمات التي كانت عبارة عن مجموعة من الزهور معقودة في علامة الـ"عنخ" تعطي معني الحياة بشكل رمزي ، كما كان نبات العنخ يرمز به القدماء

¹⁷ , Dandera et le temple de Hathor , p.14 . Danmas.

¹⁸ جاءت تلك الرؤية المرجحة علي اساس أنه لونظرنا الي شكل العلامة التي جاءت في اسم الإله نجدها تعبر عن زهرة اللوتس البيضاء ، ودائما ما يذكر الإله "حورسماتاوي" علي أنه "الخارج من اللوتس" ، ومن ناحية أخرى فهناك إشارة بالقاعات الأوزورية بمعبد دندرة ، حيث جاء من بين نصوصها : *s3w s3wt itmw H3 hnt H3di* بمعنى "أبناء وبنات أتوم ، خا في خادي" ، مما يفهم منه ارتباط "خادي" بـ "خا" أي حور سما تاوي واحدي هباته ، انظر :

Sylvie Cauville , Le temple De Dendara , les chapelles OSiriennes , Institut Francais D'Arche'ologie Orientale , 1997 .

-Wb , 111 , p. 12 , 221 .

- Allen , J.P ; Middle Egyptian ,2000 , p. 434 , n. 12 . - Cauville , S ; Les Chapplles Osirienne 3 vols. P. 410 .

¹⁹ طاهر ، أيمن وهبي ، المرجع السابق ، ص. ٢٠٦ .

- Dandera II , pp. 164-170-171-183 .

²⁰ جاء في مناظر "معبد ادفو" علي شكل نباتات تقدم للإله حورس ، عبارة عن باقة من أشجار الـ"*B3K , ISD , IMT*" ولقد كانت ترمز للحياة والبعث وفقا لفكرة المصري القديم عن الحياة وتجديدها ، كما ارتبطت تلك الباقة بـ"عيد التنويج" لذا اعتقد بأنها تعين الملك من تجديد جلوسه علي العرش وكذا إعادة ارتدائه للتاجين راجع :

Edfu , pp. 7 , 8 , 387 ff.

El-Kordy , Z ; Presentation des Feuilles des arbres *isd , imt , b3k , ASAE ; 69 , PP.269-271 , 277 - 278 .*

المصريين لاعطاء نسيم الهواء الذي يوجد الحياة ويهبها، علي أساس أن "نبات العنخ" هذا ذكر علي أنه *rdw-ntr* أي "عرق - سائل - شذا الاله"، فلقد كان يطلق علي البخور وأي أي دهان له رائحة طيبة عرق الآلهة"، ومن ما جاء في نصوص تلك القاعة أيضا ما يشير الي صلة "خادي" بـ"حورسماتاوي"، فلقد ذكرت تلك النصوص أن نبات الـ"عنخ" هذا ينبت في التلال الخاصة بذلك الاله، التي تعد "خادي" هي إحداها وهي بنفس الوقت تعد أحد التلال المقدسة بدندرة²¹ مما يستتج منه أن "خادي" كانت تل مقدس .

وتشير النصوص المختلفة²² الي أن "حورسماتاوي" كان يعتبر إليها أزليا كما تصوره مناظر معبد دندرة كذلك، إذ صور كزهرة لوتس كبيرة وضخمة منحنيًا مائلًا يتهيأ لأخذ الحياة، هذا بالإضافة الي وجود رمز عمود الجد ورموز أخرى تساعد في عملية احياؤه وكلها عناصر أزلية.

وتمثل هذه المناظر المراحل المختلفة التي بواسطتها يعبر "حورسماتاوي" ليصل أخيرا الي بعثه في صورة صقر (شكله المألوف) وكلها تصفه في اطار شمس مع المراكب الشمسية للصباح والمساء ، ولقد سجل ذلك بالنقش ليمثل صورتي "حورسماتاوي" الأزلية والشمسية²³.

²¹ Blackman A.M ; The significance of incense and libations in funerary and temple ritual , in *ZAS* 50 , PP. 69 - 75 .

- إيرمان ، أدولف ، المرجع السابق ص . ١٩٧ .

²² Dendera II , pp.164, 166 , 167, 182

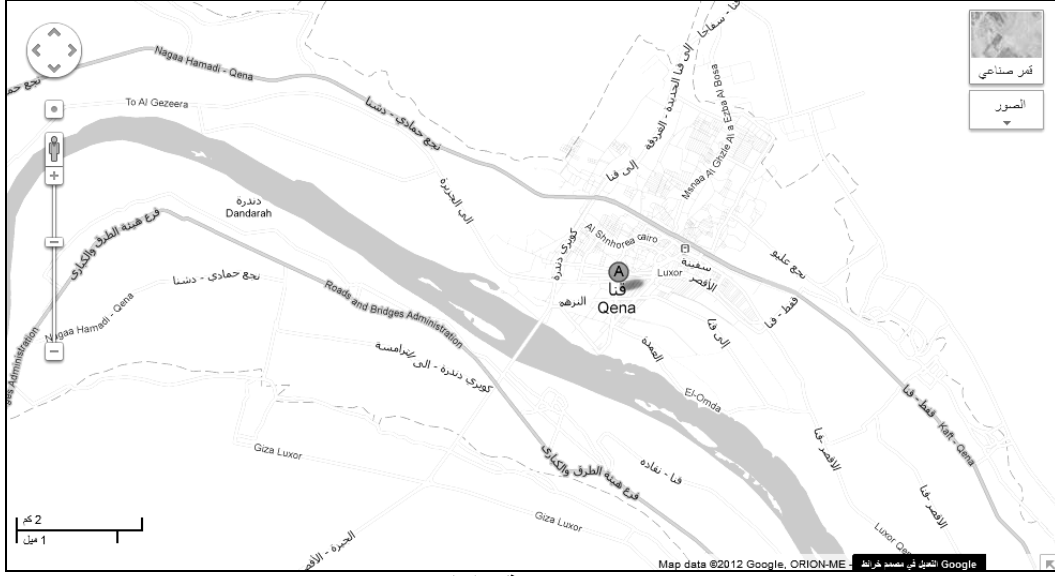
²³ Zeinb El Kordy , Deux e'tndes sur Hasontous , BIFAO , 82, pp. 184 ff.

- طاهر ، أيمن وهيبي ، المرجع السابق ، ص . ٢٢٢ .

الخاتمة والنتائج

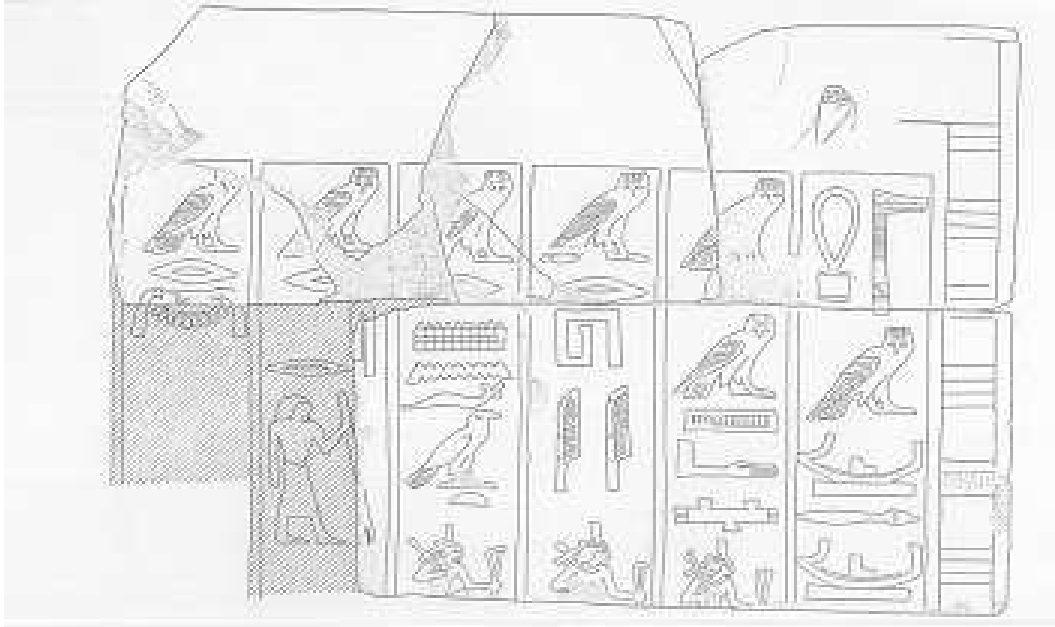
- وفي النهاية نجمال ما توصلت اليه الدراسة من نتائج في النقاط التالية :-
- "خاديت" أو "خادي" هي الجزيرة الحالية، لأن هذا الموقع القديم "خاديت" يوجد علي الجانب الشرقي للنيل حوالي خمسة كيلومترات شمال قنا ، وهو نفس الموقع لقرية "الجزيرية" الحالية التي كشف فيها عن مقابر تؤرخ بالدولة القديمة .
 - ومن ناحية أخرى جاء بالنصوص المصاحبة بالتقويم الخاص بحتحور في ادفو أن "خاديت" توجد شمال شرق "دندرة" ، وهو نفس موقع قرية الجزيرة الحالية .
 - تعد "خادي" هذه مكان نشأة وبداية الخليفة ، وبذلك ترتفع الي مصاف الأماكن الأثرية .
 - "خاديت" مكان دارت فيه معارك حورس الأسطورية ، وحمل تسمية "تل رع المقدس الذي ظهرت منذ الأزل" وهذه التسمية موجودة في السرايب الخاصة بحتحور بمعبد دندرة .
 - تعد "خادي" هي التل الذي تنمو عليه الأشجار المكونة لباقة الـ"عنخ" وهي بنفس الوقت تعد أحد التلال المقدسة بدندرة .

ملحق الأشكال



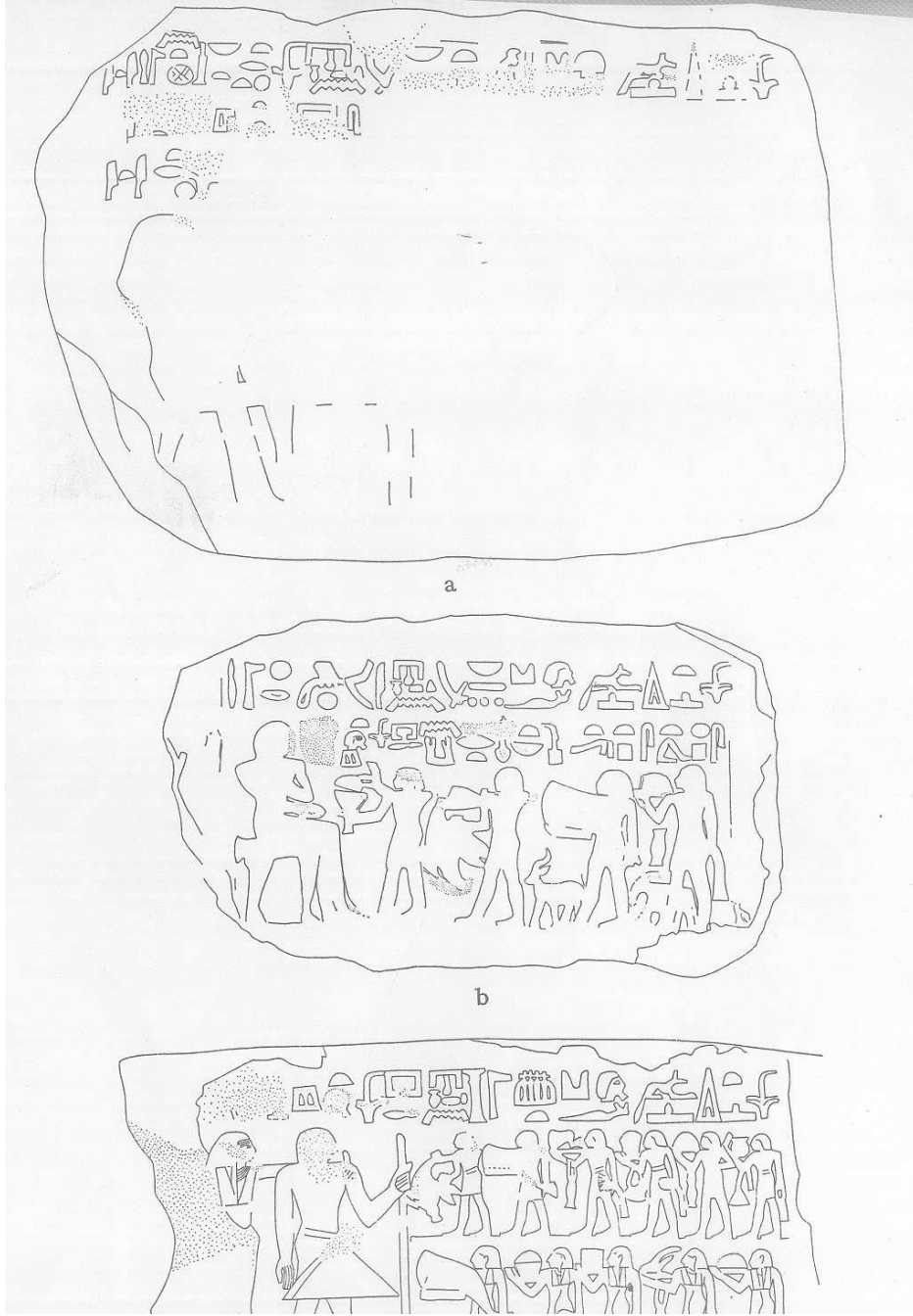
شكل رقم (١)

خريطة لموقع الجزيرة من . Google maps



شكل رقم (٢)

نقلا عن . Fischer , fig. 36



شكل رقم (٣)

نقلا عن Fischer , fig. 37 .

المراجع العربية

- السيد ، رمضان عبده ، تاريخ مصر القديمة ، الجزء الأول ، القاهرة ، ١٩٩٨ .
- حزين ، سليمان ، حضارة مصر ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٩٥ .
- حمدان ، جمال ، شخصية مصر ، دراسة في عبقرية المكان ، الجزء الأول ، القاهرة ، ١٩٨٠
- طاهر ، أيمن وهبي ، قاعة "حور سما تاوي بمعبد دندرة ، دراسة لغوية دينية حضارية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة القاهرة ، ٢٠٠١ .
- عبد الفتاح ، إسماعيل ، طريق قفط القصير عبر العصور التاريخية القديمة ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الزقازيق ، ١٩٩٤ .
- غنيم ، عمر عبد الهادي ، دراسات في جغرافية مصر ، العمران الريفي والأرض الزراعية ، القاهرة ، ١٩٩٤ .
- مختار ، محمد جمال الدين ، قنا في الموسوعة المصرية ، المجلد الأول ، الجزء الأول ، القاهرة ، ١٩٧٣ .
- نور الدين ، محمد عبد الحليم ، مواقع الآثار اليونانية الرومانية في مصر ، القاهرة ، الطبعة الثالثة ، ٢٠٠٣ .
- نور الدين ، محمد عبد الحليم ، اللغة المصرية القديمة ، القاهرة ، الطبعة الخامسة ، ٢٠٠٤ .
- نور الدين ، محمد عبد الحليم ، مواقع ومتاحف الآثار المصرية ، القاهرة ، ١٩٩٨ .

المراجع الأجنبية

- Allen , J.P ; Middle Egyptian ,2000 .
- Blackman A.M ; The significance of incense and libations in funerary and temple ritual , in ZAS 50 .
- Bonnet , H ; reallexikon der Agyptischen religions geschichte , perlin , 1952 .
- Benlich , H ; “Qena” in LA ; V ; wesbaden , 1984 .
- Butzer , k.w; - Hansen , C . I ; Desert and River in Nubia Madison , 1968
- Daumas , F ; Le temple de Dendera , Le Caire , 1969 .
- El-Kordy , Z ; Presentation des Feuilles des arbres *isd , imt , b3k , ASAE* 46 .
- 82 . El Kordy , Z ; Deux e'tndes sur Hasontous , BIFAO
- Fakhry , A ; A Report on The Inspectorate of Upper Egypt , ASAE . 46
- Faulkner , R.O ; A concise dictionary of middle Egyptian , Oxford , 1962.
- Fischer , H , G ; Dendera in the, third millennium B.C. , down to the Theban domination of Upper Egypt , New York , 1968 .
- Gardiner , A ; Egyptian grammar , third edition , London , 1973 .
- Gardiner , A, Amcient Egyptian onomostica vol. 11 . Oxford , 1947
- Gudlach , R ; Gold minen in LA. IT Weicboden , 1977 .
- Hannig , R ; GroBes Handwartrbuch Agyptisch-deutsch , Mainz , 1995 .
- Lacau , M . P; Les Noms des parties du corps En Egyptian et En semitique , Paris , 1970 . Sylvie Cauville , Le temple De Dendara , les chapelles OSiriennes , Institut Francais D'Arche'ologie Orientale, 1997 .
- Werner , Kaiser , MDAIK , 1967.
- Wb . III , V .